

214

الأقليات المسلمة في أفريقيا (*)

أ. د. السر سيد أحمد العراقي

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم (الجزء الأول) (أفريقيا)، (الطبعة الثانية) (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). ص ص ٤١ – ٥٧ .

الفصل الأول

الأقليات المسلمة في إفريقيا

إن الإسلام لا يعامل الناس على أساس عرقي أو عنصري أو طبقي لقوله صلى الله عليه وسلم " الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " وقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[1] . إذاً المعيار في الإسلام هو التقوى فلا فوارق بين الناس من حيث جنسياتهم أو عناصرهم .

واجب كل مسلم أن يعلم أن هناك فئة قليلة مستضعفة تعاني الاضطهاد والبعد عن الدين الحنيف والحرمان من الممارسات التي يكفلها لهم الدين . تنهش فيها قوى الشر من كل جانب وتلعب بها أمواج المادية والإلحادية كما تشاء . والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو مصير هذه الأقليات ؟ رغم أنها تمثل ثلث العالم الإسلامي[2] ، ولكنهم مشتتين في العالم ، فمنهم في آسيا والبعض في استراليا والآخر في أوروبا ، وجزء في أفريقيا .

ما هي الأقليـــــة :

قبل البدء في الدخول في أحوال هذه الأقليات يجدر بنا أن نعرف ما هي

---

[1] سورة الحجرات، آية/١٣.

[2] سيد عبدالحميد بكر، الأقليات المسلمة في استراليا وآسيا، تم طبعه في جدة عام ١٣٩٣هـ (دعوة الحق) عدد خاص، ص ٤.

الأقلية:-

الأقليـــة : هي جماعة فرعية تعيش بين جماعة أكبر وتكون مجتمعاً تربطه ملامح تميزه عن المحيط الاجتماعي حوله وتعتبر نفسها مجتمعاً يعاني من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى وامتيازات أعظم تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل تجعل لهم دوراً محدوداً في مجتمع الأغلبية ومختلف الأقليات من حيث العدد، والمنزلة الاجتماعية ، ومدى تأثيرها في مجتمع الأكثرية ، ومهما كانت هذه المنزلة فإن مجتمع الأغلبية ينظر إليهم على أنهم غرباء عنهم أو شائبة تشكل عضواً شاذاً في كيانه ، وقد يبلغ الأمر إلى حد العزل الكلي لجماعات الأغلبية حيث نجد أن لجماعات الأقلية أحياء خاصة بهم بل ومؤسسات خدمية مميزة كما في جنوب أفريقيا[1] .

محـور قضايا الأقليـــات :

محور قضايا الأقليات بني على صفات نتج عنها عدم التفاعل الاجتماعي مع مجتمع الأغلبية وهذه الصفات قد تكون عرقية وهي سمات واضحة في مجتمعات جنوب أفريقيا التي يحكم فيها حوالي ٤ مليون من الأوربيين البيض حوالي ٢٣ مليون من الأفارقة وبعض المواطنين من الأقطار الأسيوية حكماً بالحديد والنار يعطي للرجل الأبيض كل شئ ويحرم غيره من المواطنين من كل شئ[2] .

وهذه السمات قد تكون لغوية مثل جماعات الوالون في بلجيكا ، أو ثقافية مثل

---

(١) مجلة دعوة الحق، العدد ٢٣: صفر ١٤٠٤هـ ، ص ٥.

(٢) مجلة العربي، العدد ٢٣٩: اكتوبر ١٩٧٨م ، ص ٤٨.

جماعات اللاب في اسكندنافيا وأبرز هذه السمات الملمح الديـني وهـو شـأن الأقليـات المسلمة في العالم وخاصة شرق آسيا ، إذن فالأقليات المسلمة هي تلك الجماعات الـتي آمنت بالإسلام منهجاً لحياتها ، ولما كان للإسلام منهجه الخاص لأنـه ليـس مـن صنـع البشر فقد لاقى كثيراً من المقاومـة مـن أصحـاب الهـوى والشـهوات ، فهـم لذلـك لا يريدون أن تقوم له قائمة ، لذا تحاول الأغلبيات التي بينها أقليات مسلمة أن تقتل كـل أمل يراود الأقليات المسلمة في أن تنهج السلوك الإسلامي . وهنا لابد من إجابة على هذا السؤال : لماذا دراسة الأقليات المسلمة ؟

والإجابة على هذا السؤال لها شقان ، فالأول لأن ا لله سبحانه وتعالى أمرنا نحـن المسلمين بتبليغ دعوته لكل الناس ، قـال تعـالى : ﴿ واصـدع بمـا تؤمـر وأعـرض عـن المشـركين ﴾[1] ، المسـلمة بتطبيقهـا للإسـلام في حياتهـا تسـاعد في نشـر الإســلام . والثاني أمر يتعلق بحياتها هي : فالمسلمون هنـاك محجوبـة عنـا أخبـارهم ، غـامض عنـا أوضاعهم ، يلاقون أنواعاً من العذاب ، ولأن المسـلمين في مشـارق الأرض ومغاربهـا، نيام عن مآسي إخوانهم ، غافلون عنهم ، وليس ذلك لجهلهم وسوء وضعهم فقط بل لأن الذين يعرفون أحوالهم ويدركون مصائبهـم يمدون يد المساعدة لأعدائهـم ولأنهـم في مسيرتهم " أي الأقليات المسلمة " يلاقون كثيرا من التحديات والصعاب .

التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة :

من أهم التحديات التي تواجههم هي تلك المعلومات المضللة التي تسـتمد عـن

---

[1] سورة الحجر ، آية/٩٤.

الأقليات المسلمة فمعظم هذه المعلومات مأخوذة من مصادر منحازة ضد الأقليات المسلمة كأن تأتي من مصادر غربية ، ونحن نعلم مدى سيطرة الغربيين على الأعلام[1]، وهذه المصادر تكتب بعاطفة صليبية أو يهودية لا خلفية لها عن الإسلام والمسلمين ، فتحاول التقليل من عدديتها في وسط كيان الأغلبية وتعطي صوراً مهزوزة لا تمت للواقع بصلة ، وقد تأتي من مصادر وبيانات حكومية عبر سلطات ملحدة يهمها تحطيم القيم العقائدية لتحول مجتمعها إلى الولاء المذهبي فتحاصر المجتمعات الإسلامية وخاصة الأقليات بستائر زائفة تجعلهم في عزلة حتى تمحي شخصيتهم الاجتماعية ويدخلون مرحلة الذوبان في مجتمع الأكثرية .

وكذلك من أهم التحديات المضادة والتي تعاني منها الأقليات المسلمة هي حركات التنصير وكذلك البوذية والهندوسية وهي تيارات مدعومة مادياً وسياسياً، فمثلاً اعتمد مجلس الكنائس العالمي ١٠٠٠ مليون دولار للإنطلاق بالتنصير في مائة دولة عام ١٣٩٩هـ[2] .

ومثل هذا الدعم يزيد من شراسة التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة – وهي ذات وضع اقتصادي متخلف – وهذا الدعم يعطي الجانب المضاد القدرة على إقامة المدارس والمستشفيات والمؤسسات الدينية في مناطق الشعوب الفقيرة المحتاجة وهذا يمثل عنصر إغراء للجماعات الوثنية ، والجماعات ضعيفة الإيمان وخاصة إذا كانت في مثل هذه الأيام التي انتشرت فيها المجاعات والجفاف في أكثر بلاد أفريقيا – ويزيد هذا الدعم من حدة الحرب الطائفية والصراع بين الأديان[3] .

---

[1] رويتر والحمام الزاجل، مقال ص ١٦، جريدة الشرق الأوسط، عدد ٢٢٤٤، بتاريخ ١٩/١/١٩٨٥م.

[2] مجلة دعوة الحق ، العدد ٢٣ ، صفر ١٤٠٤هـ ، ص ٨.

[3] المصدر السابق ، ص ٩.

فتلك بعض التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في بلاد العالم • ولكن هناك بعض الإيجابيات بالنسبة للوضع الراهن للأقليات المسلمة ، فهناك بعض الجمعيات التي اهتمت بمشكلات الأقليات المسلمة ومنها : –

منظمة المؤتمر الإسلامي :

وكانت إيجابياتها تتمثل في إبراز مشكلات الأقليات المسلمة إلى مستوى الاهتمام الرسمي للعالم الإسلامي ، ففي سنة ١٩٣١م رفع المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس الشريف – رفع صوته عالياً احتجاجاً على اضطهاد المسلمين في الاتحاد السوفيتي وأصدر نداءاً للرأي العام يناشده المساعدة •

فكان هذا داعياً لبعض المسلمين للاهتمام بإخوانهم في العالم الإسلامي خاصة والعالم أجمع • كذلك ظهرت مشكلة الأقليات في نداء التضامن الإسلامي الذي وجهه المغفورله الملك فيصل سنة ١٩٧٢م ، ثم بدأت مشكلات الأقليات المسلمة في أخذ مكانها في المؤتمرات الإسلامية الدولية في كثير من المؤتمرات مثل مؤتمر العالم الإسلامي الرابع في بنغازي ، حيث قامت الأمانة العامة للمؤتمر بعد بحث مشاكل الأقليات – قامت برفع تقرير عن أحوالهم واستمرت المناقشات في كل مؤتمر حتى المؤتمر التاسع الذي عقد في دكا عام ١٩٧٨م فأنشئت إدارة الجماعات والأقليات المسلمة بمقتضى توصية من هذا المؤتمر ، وقد صدر قرار من المؤتمر في عام ١٩٧٩م في فاس بتأييد الأقليات المسلمة في كفاحها ، وهكذا ظلت الأقليات المسلمة تحظى باهتمام المؤتمرات الإسلامية •

جهود رابطة العالم الإسلامـــــي :

بعد أن قدم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مذكرة الرابطة لمؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في مكة والطائف وشرح لهم فيها مشكلات الأقليات المسلمة وافق وزراء الخارجية على إضافة موضوع الأقليات المسلمة في جدول أعمالهم[1] .

وقد قام الأمين العام بزيارات لبعض الدول التي تعيش فيها هذه الأقليات المسلمة ، وقدمت الرابطة دعماً مالياً وثقافياً لها في مواطن عديدة وتبنت قضايا الأقليات المسلمة في المحافل الإسلامية والدولية[2] .

جهود جامعة الملك عبد العزيز بجدة :

ظهرت جهود هذه الجامعة في خدمة الأقليات المسلمة في عام ١٩٧٦م عندما تقدم وكيل الجامعة آنذاك إلى حكومة المملكة العربية السعودية بمشروع بإنشاء معهد الأقليات المسلمة ، وتمت الموافقة عليه ومن ثم أخذ المعهد مكانته وتبلورت أهدافه في البحث المنظم عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأقليات المسلمة[3] وإيقاظ الرأي العام العالمي ليمنع انتهاك حقوق الإنسان في مواطن هذه الأقليات عامة وتتركز أبحاثه في مجال التربية الإسلامية للأقليات الإسلامية وزيادة تعاون وتبادل الآراء بين الباحثين في مناطق الأقليات المسلمة .

ودور المملكة العربية السعودية واضح في هذا المجال ، فالثابت أن البعد الإسلامي يشكل المحور الرئيسي في سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية ، وتعد مسألة حماية الأقليات المسلمة في العالم إحدى العلامات البارزة في عهد خادم الحرمين

---

[1] المصدر السابق ، ص ١١.

[2] المصدر السابق ، ص١١.

[3] المصدر السابق ، ص ١٢.

الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، وتلك السياسة هي استمرار لمسيرة العطاء المتصل والمتواصل من أجل خدمة الإسلام والمسلمين والتي أرسى قواعدها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه – وسار على خطاها من بعده أبناؤه البررة ، واستمراراً لهذا النهج دعا خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – إلى عقد مؤتمر لقادة الأقليات والجماعات المسلمة في جميع القارات للاجتماع في مكة المكرمة لبحث أوضاع تلك الجماعات والأقليات والمشكلات التي تواجهها[1] .

بعد هذا ننتقل إلى أهم المشكلات التي تعاني منها الأقليات المسلمة بعد أن علمنا مدى التحديات والإيجابيات في مناطق الأقليات المسلمة وتتمثل هذه المشكلات في :

أولا : الأوضاع الاقتصادية السيئة :

نتيجة التفرقة في مجال العمل ، فالعديد من الدول التي تعيش فيها الأقليات المسلمة تحرم هذه الأقليات من مجالات معينة من العمل بسبب دخولهم الإسلام . كما حدث في افريقيا الوسطى[2] ، ونتج عن هذا انخفاض الدخول ، يضاف إلى هذا[3] نقص المهارات بين مسلمي الأقليات وتفوق مدارس البعثات التنصيرية بسبب ما تقدمه من فرص التدريب للنصرانية ، ونتيجة هذه الأوضاع يعمل المسلمون في مجالات أقل أجراً ويعانون أشد المعاناة من الفاقة والحوجة .

---

(1) المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ك، جدة ، ص٧.

(2) مجلة منار الإسلام ، العدد السادس ، جمادى الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥١.

(3) المصدر السابق ، ص ١٥.

ثانيا : مشكلات ثقافية وتعليمية :

إذا أراد الإنسان أن يتعرف على أساليب التعليم في مناطق الأقليات المسلمة فإنه يجد أن أبناء المسلمين يتلقون تعليمهم الديني في كتاتيب متواضعة ملحقة بالمساجد أو مدارس تدرس في عطلات نهاية الأسبوع وهذا أسلوب يعطي الثقافة الإسلامية بطريقة مجزأة ، والثقافة المعطاة تكون بسيطة وضعيفة[1] ، لأن هذه الطريقة التي تقدم بها المعلومات الدينية ليست أكثر من بضع ساعات تنصب على حفظ القرآن دون الإلمام بالتفسير وإدراك المعاني ، وهناك دول شيوعية مثلاً لا تتيح فرصاً للتعليم الديني مما ينتج عنه بعض الصعوبات لتلك الأقليات .

ثالثا : مشاكل البناء الاجتماعي للأقليات :

فالأقليات المسلمة تميل إلى العيش في مناطق منفصلة داخلَ مناطق الأغلبية وتتجنب الاختلاط لأسباب منها الإلحاد ، وكذلك التحرر والتفسخ الأخلاقي ، أو بسبب انخفاض مستوى الدخل للأقليات المسلمة في تلك المجتمعات .

وفي بعض مجتمعات الأقليات المسلمة تبرز مشاكل التحدي الوثني لدرجة تصل إلى حمل السلاح ومهاجمة الأقليات المسلمة لتفتيت جمعهم .[2]

رابعاً : مشاكل حق التمثيل في الحكم :

التمثيل في الحكم هو عنصر جوهري في حياة الأقليات المسلمة ، وعامل ضغط فجر الأوضاع الداخلية في بعض المناطق التي توجد فيها أقليات مسلمة ، فترجمت عنه بحركات المقاومة العنيفة كما في ارتيريا والأوجادين وذلك لإثبات وجود

---

[1] المصدر السابق ، ص ١٦.

[2] المصدر السابق ، ص ١٨.

الشخصية الإسلامية لتلك المجموعات من الأقليات المسلمة[1] .

الطرق التي سلكها الإسلام للقارة الأفريقية :

الإسلام دخل إلى القارة الأفريقية من عدة طرق منها الطريق الساحلي عبر حوض السنغال وهو الطريق الذي سلكه المرابطون[2] .

والطريق التجاري الذي يبدأ من أفريقية الشمالية متجهاً صوب الجنوب عبر واحات الصحراء إلى المدن الكبرى في السودان، والطريق من بلاد اليمن وحضر موت والبحرين والإحساء إلى الساحل الأفريقي الشرقي ومصوع وبربره وتدفقت الهجرات المسلمة حتى منطقة بر الزنج[3] .

وأخيراً نجد طريق النوبة ، بعد أن استقر المسلمون في مصر اتجهوا عبره صوب النوبة الشمالية وجردوا عدة حملات لبلاد النوبة نجح بعضها وفشل الآخر .

كيف انتشر الإسلام في القـــارة :

إنتشر الإسلام في القارة عن طريق الجهاد أو القتال في سبيل ا لله ومن أروع مظاهر الإسلام أنه وضع الأسس والمبادئ العامة التي تمجد المثل العليا والآداب الرفيعة، وتنظيم المعاملات بين أفراد الجماعة الإسلامية[4] .

ولا يعني هذا أن الإسلام وصل إلى كل القارة أو معظم مناطقها بواسطة الفتح

---

(1) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الإسلام في افريقية ، ص ٣٧.

(2) نفس المرجع ، ص ٣٦.

(3) حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق.

(4) حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق.

بل نجد أن بعض المناطق لم تصلها الفتوح الإسلامية ، رغم ذلك فقد دخل الإسلام فيها ومرد ذلك الوسائل الأخرى التي دخل بها الإسلام القارة . مثل الطرق الصوفية كالقادرية والسنوسية والميرغنية وغيرها ، ولعبت هذه الطرق دوراً هاماً في انتشار الإسلام في القارة السوداء .

ويلاحظ أن للتجار دور هام في نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا فقد ساعدوا كثيراً في نقل الإسلام إلى مناطق صعب على المسلمين[1] أن يصلوها ، والإسلام غير المسيحية لا يحتاج إلى مبشرين ، لأن كل مسلم داعية ومبشر بدينه الحنيف ، ولذا لعب التجار والمعلمون دوراً بارزاً في نشر الإسلام في القارة السوداء .

ونجد أن الإسلام علا كل الديانات الموجودة في أفريقيا ، ذلك لأنه لا يفرق بين الناس، بعكس المسيحية التي لا يؤمن مبشروها البيض بمساواتهم مع السود ، فنجد أن لهم دور خاصة للعبادة ومدارس خاصة أيضاً ، ومما ساعد الإسلام في الانتشار في القارة السوداء هو حرص الأفارقة على عدم التفرقة ، ورفض أي ديانة تعمل على التفرقة بينهم أو إبعادهم عن تقاليدهم القديمة[2] .

إن الإسلام يساير الحياة الأفريقية لذلك نجده انتشر بسرعة ، وسئل أحد زعماء المسلمين في نيجيريا " الحاج أسطو "[3] عن ذلك فقال : " أنه لا توجد صعوبة في الإسلام في تفهم العقلية الأفريقية ، كما أن الإسلام لا يحرم الزواج من أتباعه ، ولا يمنعهم من التعدد في حالات الضرورة ، كما أن مسألة التكيف مع التقاليد القبلية

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الإسلام في أفريقيا ، ص ٣٨.

(٢) منبر الإسلام ، عدد ربيع أول ١٤٠٥هـ ، مقال تحت عنوان: الدعوة إلى الإسلام في افريقيا وأزمة التبشير ، د. عبدا لله بخيت محمد.

(٣) نفس المرجع ، ص ٩١.

ضرورية .

ويفهم من هذا أن الإسلام أكثر قبولاً عند الأفارقة ذلك لأنه دين الفطرة ودخل أرض الفطرة . فلم يكن دين مستعمر كما جاءت به المسيحية إلى أرض أفريقيا .

وأيضا نلاحظ أن عامل التفرقة العنصرية ونظرة المسيحيين إلى السود كأنهم خلقوا لخدمة الرجل الأبيض تضعف من التبشير بها لأن الأفارقة قد ضاقوا بها حتى أنهم حاولوا أفرقة المسيحية حينما قال أحدهم[1] " وتعالى الله عما يصفون " .

ومع ذلك فإن البيض مصرون على هذه السياسة وصرحوا بها في إحدى مؤتمراتهم[2] وردت عليه الصحيفة الأفريقية الوطنية " مهما كان جمال صياغة المؤتمر فإن تطبيقه يؤدي إلى انهيار المسيحية في جنوب أفريقيا " .

والواقع يقول أن المسيحية ليست دين الأفارقة لأن الرسومات المصورة لم يكن يها بشرة سوداء إطلاقاً وأن الإنجيل لم يمجد هذا اللون من البشرات ، كل هذا جعل نشر الإسلام بين الأفارقة ممكناً لحد كبير .

ومما يزيد الأمر يسراً على دعاة المسلمين أن الإسلام حريص على الوقوف مع الأفارقة في محنتهم الكبرى وجعلهم أمة واحدة بينما يرى الغرب لا محال من نبذ قومية الأفارقة[3] .

---

(1) مجلة منبر الإسلام ، تصدر بالعربية ، إنجليزية ، فرنسية ، أسبانية ، عدد ربيع الأول ١٤٠٥هـ - ديسمبر ١٩٨٤م ، ص ٩١.

(2) مؤتمر مجلس الكنائس.

(3) حسن ابراهيم: انتشار الاسلام في القارة الافريقية.

أهمية القارة الأفريقية :

وترجع أهمية الإسلام في أفريقيا إلى أن الإسلام ينتظم نحو نصف القارة الأفريقية التي تبلغ مساحتها نحو ١١/٢٦٢/٠٠٠ من الأميال المربعة ، أي خمس مساحة الكرة الأرضية ، ويبلغ عدد سكانها نحو مائتين وثلاثين مليون نسمة ، منهم أكثر من مائة وعشرين مليوناً من المسلمين .

وموارد هذه القارة مهمة لتنوع هذه الموارد ، بتنوع البيئات واختلاف الموقع والمناخ وهي تنتج نحو ٩٨٪ ماس ، ٥٥ ٪ ذهب ، ٢٢٪ من نحاس العالم ، وتنتج نحو ثلثي محصول الكاكاو العالمي وثلاثة أخماس إنتاج زيت النخيل هذا عدا معادنها الأخرى بالإضافة إلى امكانياتها في القوى المائية .

وهذه القارة مورد اقتصادي عظيم في المعادن والزراعة والمواد الخام ، وقد أدركت الدول الغربية هذه الحقائق ، فتسابقت إلى استعمارها للانتفاع بثرواتها الطبيعية ، وأدركت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الحقائق في السنين الأخيرة فزاد اهتمامها بأفريقيا . أضف إلى هذا أهمية موقع هذه القارة الاستراتيجي ومن الأماكن التي لها أهمية كبرى :

١ - طنجه .
٢ - قاعدة مراكش الجوية .
٣ - قاعدة الدار البيضاء البحرية
٤ - ليبيا .
٥ - أريتريا - الحبشة - الصومال - موانئ مصوع وجيبوتي ومقديشو .
٦ - جزيرة مدغشقر وأهميتها في حماية مسالك المحيط الهندي .
٧ - رأس الرجاء الصالح ولاسيما قاعدة سيمونزتاون البحرية .
٨ - قاعدة داكار التي تحرس طرق المواصلات في غربي أفريقية [1] .

---

[1] كوزولي ، افريقيا اليوم ، ص ٥٥.

تنافس القوى العالمية في أفريقيا المسلمـــة :

ما أن ضعفت قوة ووحدة المسلمين بأفريقيـا حتـى تداعـى لصـوص أمـم الكفـر عليها ، ينهب ويقتل وينظم وينظر فيها كل علـى شـاكلته فتقـاسمت " عصبـة الأمـم " الشعوب المسلمة فيما بينها ، وظلت هذه الشـعوب تـرزح تحـت كـابوس القهـر وهـو يعبث فيها تقتيلاً وتشريداً .

لقـد بقـي الإسـلام العظيـم وهـو أول ديـن توحيـد يدخـل القـارة ، والعـرب والمسلمين أول الأقوام التي فتحـت هـذه القـارة ، يؤدي ويقـوم بـدوره الحضـاري في أفريقيا ، خاصة في أقطارها الشرقية والوسطى والشمالية وظل قرابـة سـبعة قـرون مـن الزمن وهو يسير في نهجـه القديـم ، حتـى إذا اسـتولى المـاليك علـى مصـر وسـقطت عاصمة الحضارة الإسلامية بغداد على أيدي التتـار وأخـذ المد الإسـلامي ينكفـئ عـن صقلية والأندلس ، لم ترضخ الشعوب الإسلامية الأفريقية بل ظلت تقاوم ، ببطولة فذة وبسالة، شابت له رؤوس الكفرة غرباً وشـرقاً ، ولكـن كـان ينقصهـا القـوة ، والقـوة تتمثل في الوحدة ، والوحدة لابد أن تنضوي تحت لواء الإسلام لترجمة العمـل والفـداء إلى تغيير جذري شامل ، يعيد للإسلام وجوده الحضاري وقيادته للأمم .

ثم جاءت الحملات الصليبية ، في القرن الحادي عشر الميلادي لتحارب الإسلام والمسلمين بأكثر من مليون جندي حاقد ، وبعـد أن أنهكـت الحـروب الصليبيـة الأمـة الإسلامية وجيوشها ، عند ذلك هوى العالم في الظلام حينما انحسرت حضارة الإسـلام لفترة مؤقتة ، وبعد اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة الأوروبية ، ظهـرت حضـارة أوروبية جديدة كان أثر الإسلام فيها بارزاً في جميع أوجه حياتها وما نقلتـه أوروبـا مـن

علوم وفنون وآداب عن المسلمين كان لها الأثر الكبير في قيام ممالك أوروبية جديدة في شمالها ووسطها بالإضافة إلى إنجلترا وفرنسا وأسبانيا .

وما أن أقبل القرن الثامن عشر حتى نشطت حركة الاستعمار وشملت معظم أنحاء العالم ، ومنها القارة المسلمة أفريقيا ، وكان البرتغاليون قد حاولوا منذ وطئت أقدامهم أرض موزمبيق وأنقولا أن يسدوا المنافذ على الإسلام وتبعهم الإنجليز في ذلك والفرنسيون والألمان في كل من تنزانيا والكاميرون وغيرها ، وكذلك الإيطاليون في ليبيا والصومال ، وحشد هؤلاء المستعمرون الجدد جميعاً جيوشاً من المبشرين النصارى استخدمهم الاستعمار في تلك المناطق من أفريقيا ، وبطبيعة الحال لجأ المستعمر إلى استخدام وسائل الإرهاب والقمع والقتل، لإرهاق الزنوج السود ، وأهل القارة الأفريقية والقبض عليهم والتجارة بهم وبيعهم بأبشع صور القرصنة والوحشية وتجارة البشر ، ورغم التزوير التأريخي الذي مارسه المستعمر لإخفاء الحقائق تحت ستار مقاومة تجارة الرقيق ، ومنع التجارة بالماشية البشرية ، فوق كل ذلك ألصق تهمة الجريمة والقرصنة الأمريكية الأوروبية بالعرب والمسلمين ، كما يغذى بها الجيل الأفريقي الجديد و يشربه على كره المسلمين منهم والعرب ، وظهرت الحقائق للعيان مع زوال الهيمنة الاستعمارية ، وبقي الإسلام رغم المعاناة والتحدي العقائدي دين القارة الأفريقية .

الوضع الراهن للأقليات المسلمة :

إيجابيات منظمة المؤتمر الإسلامي : أول هذه الإيجابيات تأتي من تصعيد

مشكلات الأقليات المسلمة إلى مستوى الاهتمام الرسمي للعالم الإسلامي ، ففي ١٩٣١م رفع المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس الشريف رفع صوته عالياً احتجاجاً على اضطهاد المسلمين في الاتحاد السوفيتي وناشد الرأي العام المساعدة .

وظهرت مشكلة الأقليات في نداء التضامن الإسلامي الذي وجهه الملك فيصل بن عبد العزيز سنة ١٩٧٢م ، ثم بدأت مشكلات الأقليات المسلمة تأخذ مكانها في المؤتمرات الإسلامية الدولية ، ففي مؤتمر العالم الإسلامي الرابع الذي عقد في بنغازي بحث مشكلة الأقليات المسلمة وقامت الأمانة العامة بتقديم تقرير عن أحوال الأقليات واستمرت المناقشات في كل مؤتمر حتى المؤتمر التاسع الذي عقد في دكا ١٩٧٨م فأنشئت إدارة الجماعات والأقليات المسلمة ، وهكذا أصبحت مشاكل الأقليات تحظى باهتمام المسلمين .

مشكلات الأقليات المسلمة :

١) الأوضاع الاقتصادية السيئة : نتيجة التفرقة في ميادين العمل ، فالعديد من الدول التي تعيش بها الأقليات المسلمة تحرم هذه الأقليات من مجالات معينة في العمل ونتج عن هذا انخفاض الدخول ، يضاف إلى هذا نقص المهارات بين مسلمي الأقليات ، وتفوق من جانب البعثات التنصيرية " في المدارس بسبب ما تقدم من فرص التدريب للنصرانية – مما تتيح لهم اكتساب المهارات ونتيجة هذه الأوضاع يعمل المسلمون في مجالات أقل أجراً ويعانون التفرقة .

٢) مشكلات ثقافية وتعليمية : ينبغي التعرف على أساليب التعليم

الإسلامي في مناطق الأقليات فإن أبناء المسلمين يتلقون تعليمهم الرئيس في كتاتيب متواضعة ملحقة بالمسجد أو بالمساء ، وهذا أسلوب يعطي الثقافة الإسلامية بطريق مجزئة لأن الطريقة التي تقدم بها المعلومات ليست أكثر من بضع ساعات تنصب على حفظ القرآن دون الإلمام بالتفسير أو إدراك المعاني ، وهناك دول شيوعية لا تبيح تعليم الدين الإسلامي .

٣) البناء الاجتماعي للأقليات المسلمة : تعيش الأقليات في مناطق منفصلة داخل مناطق الأغلبية وتتجنب الاختلاط لعدة أسباب منها الإلحاد والتحرر ، أو نسبة لانخفاض مستوى دخول الأقليات في هذه المجتمعات، وفي بعض المجتمعات تبرز مشكلات التحدي الوثني .

٤) حق التمثيل في الحكم : هذا عنصر جوهري في حياة الأقليات المسلمة وعامل ضغط فجر الأوضاع الداخلية في بعض مناطق الأقليات ونتج عنه تحركات المقاومة العنيفة كما في الحبشة ويوغندة وكينيا .

تنوعت التحديات في هذا العصر فتارة ترتدي ثوب الإلحاد ، وأخرى فلسفة المادة ، وثالثة الرهبنة . والأقليات المسلمة تمثل البراعم النامية في أطراف العالم الإسلامي فمن واجب المسلمين نحوهم التعرف على أحوالهم والتعرف على ما تعانيه الأقليات من مشكلات وتمدها بكل ما تستطيع .

٥) فتح المدارس المعينة التي تدرب أبناء الأقليات المسلمة لكي ترتفع دخولهم وتتحسن أوضاعهم الاقتصادية ويصمدوا أمام البعثات التبشيرية والنصرانية ، وتوعيتهم بدورهم الأساسي في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والتخلي عن موقف اللامبالاة والقيام بدراسات مركزة على أسباب تخلف الأقليات المسلمة وتطوير ثقافة أئمة المساجد في كافة العلوم الدينية بإقامة دورات تعليمية وإقامة الدراسة في التعليم

المهني على أن تتخلله مواد دينية .